الباحثون عن الحقيقة في مكة

بحث

في بعض الصحابة الذين أسلموا من خارج مكة في الفترة المكية

إعـداد

الدكتور بريك بن محمد أبو مائلة

أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية الدعوة وأصول الدين

ملخص البحث

{وما أرسلنا إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً} {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} وفـق هـذه الاستراتيجية العالمية للدعوة الإسلامية كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك في عمله الدعوي في مكة مركزاً على إيجاد منفذ خارجي للدعوة رغم كل العراقيل والعقبات والـدعايات المغرضـة والحصار المفروض عليه من قبل قريش، وكانت العرب في الجزيرة قد وصلته أنباء هـذا الـدين الجديد، فوفد بعضهم مكة لمعرفة حقيقة هذا الدين، فالتقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمن بـه، كما التقى النبي صلى الله عليه وسلم ببعض من وفد إلى مكة في موسم الحج من العرب فعـرض عليهم الإسلام فمنهم من صد عنه بسبب تلك الدعايات المغرضة، ومنهم من سمع من النبي صلى

الله عليه وسلم فتأثر بقول الحق وآمن به، وكان عليه الصلاة والسلام لا يظفر بأحد من هؤلاء إلا عرض عليه الإسلام وأمره بتبليغ ذلك إلى قومه، فكان ثمرة ذلك أولئك النفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذين أسلموا من خارج مكة في الفترة المكية، والذين أصبحوا بعد ذلـك دعـاة للحق بنشرهم كلمة الحق التي جاءوا إلى مكة للبحث عنها .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيد الخلق الأوّلين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ويسّر لنا العمل بما علّمتنا، وأوزعنا شكر ما آتيتنا، وانج لنا سبيلاً يهدي إليك، وافتح لنا باباً نفد منه عليك، لك مقاليد السماوات والأرض، وأنت على كل شيء قدير.

أما بعد:

فإنّ أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، وخير الهدي هدي سيدنا محمد ، وأفضل السير سيرته المباركة العطرة، قد أفلح من وعاها، وسلم ونجا من اقتدى بها.

هذا بحث خاص ببعض الصحابة الذين أسلموا من خارج مكة المكرمة في الفترة المكية، جعلته في مبحثين:

المبحث الأول خاص بالأفراد مرتبين على حروف المعجم.

أما المبحث الثاني فهو خاص بالوفود التي وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وجعلته في مطلبين:

المطلب الأول: وفد النصارى، وقد أوردت فيه أولاً الروايات التي تذكر أن الوفد من الحبشة مع النقد والتحليل، ثانياً، ذكرت الرواية التي تنسبه إلى نصارى نجران مع ذكر بعض الروايات الأخرى المعارضة، مع محاولة التوفيق والجمع إن أمكن

المطلب الثاني: وفد الخزرج الذين التقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بالعقبة.

وأخيرا جعلت في الخاتمة النتائج التي توصلت إليها .

ويلاحظ قلة عدد المسلمين من الوافدين على مكة في هذه الفترة، ومرّد ذلك إلى ما قامت به قريش من دعايات إعلامية مغرضة ومضللة ضد الإسلام وضد نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم حيث تذكر الروايات المتواترة تلك المؤتمرات والاجتماعات التي كان يعقدها الملأ من قريش تباعاً وذلك لتنسيق المواقف وتوحيد الرؤى حول الوصف الموحّد الذي يوصف به النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة مع قرب موسم الحج وتوافد العرب إلى مكة فكانت قريش تخشى أن يتأثر الوافدين بروح وقيم الإسلام الحقة كما تأثر بها أبناء مكة من قبل فعملوا بجهد وتنسيق متواصل على تنفير الوافدين عنه صلى الله عليه وسلم، وقد نجحوا في مسعاهم ومخططهم ذلك حتى أن الرجل كان يحذر أخاه من (فتى قريش) لا يفتنه في دينه، بل وصل الأمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن خلال ذلك العمل الدعائي المنظم وتلك الحرب الإعلامية المركزة ضد النبي صلى الله عليه وسلم أنه صار يسير وسط الناس وهم يشيرون إليه بالأصابع. ومع ذلك كله وفي خضم هذا الوسط المشحون، لم يحبط النبي صلى الله عليه وسلم ولم ييأس أو يستكن ويستسلم بل عمل كل ما في وسعه في إيصال كلمة الحق للناس في منازلهم في أسواقهم في كل مكان يلقاهم فيه، وكان يحرص أشد الحرص على إظهار شعائر الإسلام في مكة من صلاة وقراءة القرآن، جاعلا من ذلك كله وسائل لافتة ومؤثرة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وكان عليه الصلاة والسلام لا يظفر بأحد من الوافدين إلا عرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن وسأله أن يبلغ ذلك لم خلفه من قومه رغم شدة الحصار المضروب عليه، ولكن بسبب تلك الدعايات المضللة ضده وضد دين الإسلام والتي يمكن تصنيفها ضمن نطاق الحرب النفسية التي تقوم بها الدول المهيمنة ضد أعدائها .

لم يظفر النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالقليل من أولئك الذين استجابوا

لدعوته وأسلموا ولكن الله تبارك وتعالى بارك في جهود تلك القلة المؤمنة وأثمرت تلك الجهود فيما بعد في إيمان وإسلام أقوامهم كما حدث مع قبيلة غفار وأسلم ودوس والأوس والخزرج وغيرهم .

وقد كان أولئك على صنفين:

صنف وفدوا على مكة يبحثون عن حقيقة دين الإسلام بعد ما سمعوا عنه في ديارهم، وذلك يؤكد على الجهود المضنية التي كان يقوم بها المصطفى صلى الله عليه وسلم لإبلاغ رسالة الإسلام للناس جميعا حتى تسامع العرب في أصقاع الجزيرة العربية بهذا الدين على قلة الإمكانات وبدائيتها في ذلك الوقت، وهؤلاء كان لديهم إما أرث من تعاليم إبراهيم عليه السلام، وهم ما يطلق عليهم (الحنفيون) مثل أبو ذر وأخوه لأمه عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنهما، أو كانوا من أهل الكتاب مثل وفد الحبشة، وعداس أو لديهم شيء من علم أهل الكتاب مثل وفد الخزرج الذين كانوا يجاورون اليهود أهل الكتاب في المدينة .

والصنف الثاني: وفدوا على مكة والتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا بعد ما عرفوا حقيقة هذا الدين من خلال ما عرضه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيم وحقائق دين الإسلام وهؤلاء كان لديهم عقل وشرف وثقافة أفادتهم في معرفة الحق والإقرار به، مثل ضماد، والطفيل، وأياس، وأنيس .

ولكن هؤلاء جميعا كانوا قلة قليلة، ومع ذلك استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يستثمر جهود هذا القلة المباركة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجههم دائماً إلى بذل الوسع والجهد في الدعوة إلى الله عز وجل بين أقوامهم وأن يكونوا منذرين لمن ورائهم فأثمرت تلك الجهود المباركة ثماراً يانعة فأسلم بإسلام أولئك وبدعوتهم الكثير من أقوامهم فكانوا خير دعاة للحق جلبوا الخير لأنفسهم ولأقوامهم، ونجحت بذلك الإستراتيجية التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم لاختراق الحصار القوي المفروض عليه من قريش، حيث تمكن بذلك

من تبليغ دعوة الحق للناس جميعا في أرض الجزيرة العربية مسمعاً صوته صوت الحق للعرب جميعاً ومؤسساً أراضي خصبة وجديدة للدعوة في مناطق مختلفة من جزيرة العرب ساهمت بفعالية في انتشار الإسلام فيها ومن ثم أسست لقيام الدولة الإسلامية على أراضيها فيما بعد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

المبحث الأول

بعض الصحابة الذين أسلموا من خارج مكة

في الفترة المكية مرتبين على حروف المعجم

- **أنيس بن جنادة الغفاري رضي الله عنه**
- **إياس بن معاذ الأشهلي رضي الله تعالى عنه.**
- **أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه.**
- **ضماد بن ثعلبة الأزدي رضي الله تعالى عنه.**
- **الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله تعالى عنه.**
- **عداس رضي الله تعالى عنه غلام شيبة بن ربيعة.**
- **عمرو بن عبسة السلمي رضي الله تعالى عنه.**

أنيس بن جنادة الغفاري
- رضي الله عنه -

هو: أنيس بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار الغفاري، أخو أبي ذر، وكان أكبر منه[1].

روى مسلم في الصحيح قصة إسلامه من طريق أخيه أبي ذر، قال أنيس: " إنّ لي حاجة بمكة فأكفني، فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث عليّ[2]، ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلاً بمكة على دينك[3]، يزعم أن الله أرسله، قلتُ: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شِعْرٌ، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون "[4].وفي رواية البخاري، قال" رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر"[5]. وفي رواية أخرى " إنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بمكارم الأخلاق"[6].

ثم يذكر قصة ذهاب أبي ذر رضي الله تعالى عنه إلى مكة لاستطلاع خبر النبي ﷺ، والتقائه به وإسلامه، ثم رجوعه إلى قومه مبلغاً دعوة الإسلام حسب أوامر النبي ﷺ، قال: " فأتيت أنيساً فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدّقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً، فأسلم نصفهم"[7].

هذا ولم أعثر على ترجمة مستوفية عن هذا الصحابي رضي الله تعالى عنه غير ما ذكر في ترجمة أخيه أبي ذر عن قصة إسلامه، حيث لم يرد ذكره في المهاجرين إلى المدينة أو ضمن الوفود التي وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم، فلعله توفي قديما، والله تعالى أعلم.

إياس بن معاذ الأشهلي

- رضي الله عنه -

هو: إياس بن معاذ الأنصاري الأشهلي، قال ابن السكن، وابن حبان: له صحبة، وذكره البخاري في " تاريخه الأوسط " فيمن مات على عهد النبي ﷺ من المهاجرين الأولين والأنصار، وترجم له في التاريخ الكبير.

وقال مصعب الزبيري: " قدم إياس مكة وهو غلام قبل الهجرة، فرجع ومات قبل هجرة النبي ﷺ، وذكر قومه أنه مات مسلماً "[٨].

ويسوق ابن إسحاق قصة قدومه إلى مكة مع فتية من بني عبد الأشهل يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، ثم التقاؤهم برسول الله ﷺ ودعوته إياهم للإسلام – حيث نرى أن إياس يتجاوب مع هذه الدعوة وبالتالي يدعو قومه إلى الإيمان با ومناصرتا ولكن قومه صدّوه صدّاً شديداً – وكأنّهم أرادوا عدم إغضاب قريش التي جاءوا يستنجدون با على قومهم من الخزرج، قال" لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم أياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فسمع بم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم فقال: هل لكم إلى خير مما جئتم له؟ قالوا: وما ذاك، قال: أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل عليّ الكتاب، ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال أياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً: أي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال: فأخذ أبو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب با وجه أياس بن معاذ وقال: دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت أياس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا إلى المدينة"[٩]. ولكن إياس بقي على إيمانه – وإن كان لم يصرح به خوفاً من قومه – حتى توفي.

وهنا يذكر من حضر وفاته من قومه: " أنّهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله، ويكبره

ويحمده ويسبحه، فكانوا لا يشكون أنه مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من النبي ﷺ ما سمع"[١٠].

ويلاحظ هنا شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالوافدين على مكة وحرصه الدائم على لقائهم وعرضه الإسلام عليهم رغم كل العراقيل والعقبات التي كانت تضعها قريش أمامه وأمام هؤلاء حتى لا يسمعوا منه وذلك لخوفهم الشديد من تأثر هؤلاء الوافدين بالقيم الحقة التي يدعوا لها دين الإسلام، وبالتالي تكوين أتباع النبي صلى الله عليه وسلم خارج مكة مما يشكل خطراً وتديداً لقريش ومصالحها كما كانوا يعتقدون

أبو ذر الغفاري
- رضي الله عنه -

هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبـد منـاة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إياس بن مضر[١١].

وقد اختـلف في اسمه واسم أبيـه كثيراً، لكن المشهور أنه جنـدب بن جنادة[١٢]، وأمه رملة بنت الوقيعة، غفارية، ويقال: إنه أخو عمرو بن عبسة لأمه[١٣].

كان رضي الله عنه طويلاً أسمر اللون نحيفاً[١٤]، وقد كان يصلي في الجاهلية قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام بسنين[١٥]، وكان أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام[١٦].

أسلم قديماً، يقال " إن إسلامه كان بعد أربعة "[١٧].

وقد وردت قصة إسلامه في الصحيحين من طريق ابن عباس رضي الله عنهما، وفيها: أنه لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ أرسل أخاه ليستطلع له الخبر - ويبدو أنه لم يقتنع بكلام أخيه – فذهب بنفسه إلى مكة، وصار يبحث عن الرسول ﷺ بنفسه

دون أن يبدي ذلك للناس خوفاً من بطش قريش، ثم إنّه التقى بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي استضافه ثلاثة أيام دون أن يسأله عن حاجته – وتلك عادة العرب، وذلك زيادة في الكرم – فلما سأله بعد ذلك لم يخبره حتى استوثق منه: " أنّه حق، وهو رسول الله ﷺ "[١٨]، ثم ذهب به إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام " فسمع من قوله، وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري "[١٩]. ولكنه أصر على أن يعلن إسلامه على الملأ من قريش " فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوتــــه: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله "[٢٠].

ولكن قريشاً عزّ عليها قيام هذا الشخص الغريب بتأييد خصمهم اللدود بهذه الجرأة البالغة، فما كان منهم إلاّ أن أوسعوه ضرباً حتى أتى العباس بن المطلب " فأكب عليه قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وإنّ طريق تجاركم إلى الشام عليهم، فأنقذه منهم"[٢١].

وتكررت المحاولة من أبي ذر، ومرة أخرى ينقذه العباس من قريش التي وإن كانت ترى أن انتشار الدعوة الإسلامية يُشكّل لها تهديداً اقتصاديّاً على المدى الطويل إلا أنها فضلت عدم إثارة أزمة مع قبيلة أبي ذر الحليفة التجارية التي تمر تجارتنا إلى الشام في مناطق نفوذها خوفاً من انتقامها بشكل يهدد بخلق أزمة اقتصادية هم في غنى عنها " فلذلك بادروا إلى الكف عنه "[٢٢].

ثم إنّ أبا ذر رضي الله عنه رجع إلى قومه وصار يدعوهم للإسلام عملاً بوصية المصطفى عليه الصلاة والسلام، ويبدو أنه نجح في دعوته حيث نرى أنّ غالبية القبيلة تُسلم وتاجر إلى المدينة مع أبي ذر رضي الله عنه بعد أن مضت بدر واحد[٢٣].

وهناك تلحق بها قبيلة أسلم لتسلم على يد رسول الله ﷺ فيدعو للقبيلتين " غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله "[٢٤].

ويشهد أبو ذر المشاهد مع رسول الله ﷺ إلى أن لحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى.

ويلزم أبو ذر رضي الله عنه خلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، ثم يعتزل الناس بعد ذلك في خلافة عثمان رضي الله عنه إلى أن يتوفاه الله في الربذة[٢٥] سنة إحدى وثلاثين، وقيل: بل في التي بعدها وعليه الأكثر[٢٦].

وبذلك تنتهي حياة هذا الصحابي الجليل الزاهد الحافلة بأروع معاني الإيمان والكفاح في سبيله والصدق في تبليغ معانيه، قال عليه الصلاة والسلام: " ما أقلت الغبراء[٢٧]، ولا أظلت الخضراء[٢٨] من رجل أصدق من أبي ذر"[٢٩].

نعم، لقد أراد رضي الله عنه أن يبلّغ الناس بصدق ما حفظه عن خليله عليه الصلاة والسلام: " فقد وعى رضي الله عنه علماً عجز الناس عنه "[٣٠] كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

لم يكن رضي الله عنه داعية للاشتراكية الإسلامية كما يزعم دعاتنا اليوم الذين عجزوا عن فهم ما كان يدعو له ففسروا ذلك على حسب أهوائهم، وفاتهم أنه كان يدعو إلى تطبيق روح الإسلام الحقة، تلك الروح التي تغلغلت في دمه بعد أن عايشها وكان أحد أبطالها، لقد تألم أبو ذر وهو يرى الناس وقد فتحت عليهم الدنيا فانصرفوا لها ونسوا أنها زائلة لا محالة، فأراد أن يحملهم على الزهد فيها وعدم التشبث بها، وإن كان قد اجتهد في تأول بعض النصوص التي استدل بها على رأيه، ولكن المجتهد إذا أخطأ له أجر الاجتهاد.

إن الإسلام يدعو إلى التكافل الاجتماعي والصدقة أساس هذا التكافل والإيثار كان هو سمة المؤمنين الأوائل الذين عاصرهم أبو ذر رضي الله تعالى عنه، قال تعالى:{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ

نفسه فأولئك هم المفلحون} [الحشر، آية: ٩].

لقد أراد أبو ذر رضي الله عنه أن تستمر تلك الروح بين المسلمين، ولكنهم لم يطاوعوه، فاعتزلهم إلى أن جاز إلى خالقه عز وجل، ولم يكن عليه يومئذ ثوبٌ يكفيه لكفنه[(٣١)].

وقد ساق ابن إسحاق قصة وفاته في السيرة، وذكر أن ابن مسعود رضي الله عنه حضر وفاته، ومعه رهط من أهل العراق، فلما عرفه استهل باكياً، وقال: " صدق رسول الله ﷺ، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك"، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه، وما قال له رسول الله ﷺ حين تخلف عن الجيش في مسيره إلى تبوك "[(٣٢)].

ضماد بن ثعلبة الأزدي

- رضي الله عنه -

هو ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة، كان صديقاً للنبي ﷺ في الجاهلية، وكان رجلاً يتطبب ويرقي، ويطلب العلم، أسلم رضي الله عنه في أول الإسلام[(٣٣)].

روى مسلم في صحيحه والبيهقي من طريق ابن عباس رضي الله عنهما: " أنّ ضماداً قدم مكة، وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الريح[(٣٤)]، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إنّ محمداً مجنون"[(٣٥)].

وكانت تلك من الدعايات المغرضة التي يروّجها أهل مكة عن رسول الله ﷺ حتى يمنعوا اتصال الناس به ما أمكن، ولكن ضماد رضي الله عنه ذهب فلقي رسول الله ﷺ فقال: " يا محمد، إنّي أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله ﷺ : " إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ

محمداً عبده ورسوله، أما بعد"[٣٦]، ولما كان ضماد من طلاب الحقيقة في الجاهلية كان لهذه الخطبة صدىً ذو تأثير في أذنيه فطلب من النبي عليه الصلاة والسلام مندهشاً إعادتها ثلاث مرات، ثم قال معلقاً: " لقد سمعتُ الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن ناعوس البحر[٣٧]"[٣٨].

ثم بايعه على إسلامه وإسلام قومه حسب طلب النبي عليه الصلاة والسلام، وتلك عادته عليه الصلاة والسلام حينما يظفر بإسلام رجل من خارج مكة حتى يكسب أكبر عدد ممكن من الدعاة للإسلام خارجها، وهو أمر ضروري تتطلبه ظروف الدعوة وهي في غرسها الأول سيما وأنه بدأ يشك بسرعة إسلام قريش كلها ومحاولتها التضييق عليه بكل الوسائل المتاحة، ومنها الدعايات المغرضة.

ثم يرسل رسول الله ﷺ بعد أن هاجر إلى المدينة سرية، فيمرون بقوم ضماد، فقال صاحب السرية للجيش، هل أصبتم من هؤلاء شيئاً؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مِطهرة[٣٩]، فقال: ردوها فإن هؤلاء قوم ضماد "[٤٠].

هذا، ولم أعثر على ترجمة مستوفية عن هذا الصحابي رضي الله عنه غير هذه القصة التي تحكي إسلامه، حيث لم يرد ذكره ضمن المهاجرين إلى المدينة أو ضمن الوفود التي وفدت على رسول الله ﷺ، فلعله توفي قديماً، والله تعالى أعلم.

الطفيل بن عمرو الدوسي

- رضي الله عنه -

هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي[٤١] أسلم وصدق النبي ﷺ بمكة، ثم رجع إلى بلاد قومه من أرض دوس، فلم يزل مقيماً بها حتى هاجر رسول الله ﷺ، ثم قدم على رسول الله ﷺ وهو بخيبر بمن تبعه من قومه، فلم يزل مقيماً مع رسول الله ﷺ حتى قبض عليه الصلاة والسلام[٤٢].

قال البغوي: " أحسبه سكن الشام "[٤٣].

روى ابن إسحاق قصة إسلامه المشهورة، وفيها أنّه قدم إلى مكة فحذرته قريش كالعادة من أن يلتقي برسول الله ﷺ وبالغت في تحذيره منه لأن الطفيل كان "رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا وقد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل بين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً[٤٤].

قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً[٤٥] فرقاً من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه. قال: فغدوت إلى المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة. قال: فقمت منه قريباً فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً قال: فقلت في نفسي: وا ثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبحاً تركته. قال: فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه. فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعته قولاً حسناً، فأعرض عليّ أمرك. قال: فعرض عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وتلا عليّ القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمت وشهدت شهادة الحق " [٤٦] .

ثم بدأ بدعوة أهل بيته الذين استجابوا له مع قليل من قومه الذين أبى أكثرهم الاستجابة له[٤٧]، فقدم على رسول الله ﷺ: "فقال: إنّ دوساً هلكت قد عصت وأبت، فادع الله عليهم، فقال: "اللهم اهد دوساً وائت بهم"[٤٨]، ثم رجع إلى قومه وأقام بينهم

يدعوهم للإسلام مرة أخرى حتى استجاب له منهم ثمانون أو تسعون أهل بيت، منهم أبو هريرة رضي الله عنه، فهاجر بهم إلى المدينة بعد أن مضت بدر وأحد، فكان مع رسول الله ﷺ حتى فتحت مكة، ثم طلب منه أن يبعثه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة ليحرقه، وقد لازم رسول الله ﷺ حتى قبض.

وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه خرج هو وابنه عمرو إلى اليمامة لمحاربة المرتدين، وفي الطريق رأى رؤيا عبّرها بأنّه سوف يستشهد وأنّ ابنه سوف يلحق به فيما بعد، ثم قتل الطفيل في اليمامة شهيداً، وذكر موسى بن عقبة أنه استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر، وكذا قال أبو الأسود[٤٩] عن عروة[٥٠]، ولكن ابن سعد جزم بأنه استشهد باليمامة، وبه قال المدائني عن أبي معشر[٥١]، وقيل: باليرموك، قاله ابن حبان[٥٢]، ورواه إبراهيم بن سعد عن أبي إسحاق[٥٣].

عداس رضي الله عنه

مولى شيبة بن ربيعة

عداس، مولى شيبة بن ربيعة، كان نصرانياً من أهل نينوي[٥٤] قرية من قرى الموصل، ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف في رحلته صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في قصة ذكرها ابن إسحاق في السيرة، وفيها أن شيبة وعتبة كانا بالطائف في بستان لهما لجأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما لقيه من شدة من سفهاء الطائف، فشاهدا ذلك فتحركت له رحمهما، فقالا لعداس " خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم أذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له: كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أيّ البلاد أنت ياعداس؟ وما دينك؟ قال نصرانيّ، وأنا رجل

من أهل نِيَنَوَي؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى. فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك أخي، كان نبينا وأنا نبي، فأكبّ عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عداس قالا له: ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي، قالا له: ويحك يا عداس لا يصرفنّك عن دينك، فإن دينك خير من دينه"(٥٥) .

وذكر سليمان التيمي في السيرة له أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أشهد أنك عبد الله ورسوله وأشار ابن مندة إلى قصة أخرى فقال: له ذكر في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، وقد ذكرها سليمان التيمي أيضا قال: بلغنا أن أول شيئ أختص الله به محمداً صلى الله عليه وسلم أنه رأى رؤيا في حراء فَنزل عليه جبريل فدنا منه فخافه فذكر الحديث، فقالت له خديجة : أبشر فإنك نبي هذه الأمة قد أخبرني به قبل أن أتزوج ناصح غلامي وبحيرا الراهب، ثم خرجت من عنده إلى الراهب(٥٦) فقال لها: إن جبرائيل رسول الله وأمينه إلى الرسل ثم أقبلت من عنده حتى تأتي عبداً لعتبة بن ربيعة نصرانيا من أهل نينوي يقال له عداس فقالت له، فقال لها مثل ذلك .

وذكر هذه القصة أيضا موسى بن عقبة، وقال فيه، فقال عداس: هو أمين الله بينه وبين النبيين وصاحب موسى وعيسى، وذكر ابن عائذ في المغازي من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس نحوه(٥٧) .

وذكر الواقدي في قصة بدر بسنده عن حكيم بن حزام ، قال: فإذا عداس جالس على الثنية البيضاء "والناس يمرون، إذ مر عليه ابنا ربيعة، فوثب إليهما فأخذ بأرجلهما في غرزهما، وهو يقول: بأبي وأمي أنتما، والله إنه لرسول الله، وما تسافان

إلا إلى مصارعكما! وإن عينيه لتسيل دموعهما على خديه، فأردت أن أرجع أيضا، ثم مضيت، ومر به العاص بن منبه بن الحجاج، فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة، فقال: ما يبكيك؟ فقال: يبكيني سيداي وسيدا أهل الوادي يخرجان إلى مصارعهما، ويقاتلان رسول الله، فقال العاص : وإن محمداً رسول الله؟ قال: فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال : إي والله، إنه لرسول الله إلى الناس كافة "[٥٨]

وذكر الواقدي في رواية أخرى، قال: " وأخرج عتبة وشيبة دروعاً لهما، ونظر إليهما عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما، فقال: ما تريدان؟ قالا: ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كرمنا بالطائف؟ قال: نعم، قالا: نخرج فنقاتله، فبكى وقال: لا تخرجـــا، فو الله إنه لنبي! فأبيا فخرجا، وخرج معهما فقتل ببدر معهما " [٥٩].

ويقال : " إنه لم يقتل بها بل رجع فمات " [٦٠] .

عمرو بن عبسة السلمي

- رضي الله عنه -

هو عمرو بن عبسة بن منقذ بن خالد بن عامر بن غاضرة بن خفاف بن امرئ القيس ابن بثه بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان بن مضر، ويكنى أبا نجيح، وكان أخا لأبي ذر لأمه، قاله خليفة[٦١].

روى عنه ابن مسعود مع تقدمه، وأبو أمامة الباهلي، وسهل بن سعد، ومن التابعين: شرحبيل بن السمط، وسعدان بن أبي طلحة، وسليم بن عامر، وعبد الرحمن بن عامر، وجبير بن نفير، وأبو سلام، وضمرة بن حبيب[٦٢].

قال الواقدي:" أسلم قديماً بمكة، ثم رجع إلى بلاد قومه بني سليم، وكان ينـزل بصفينة وحاذة[٦٣]، وهي من أرض بني سليم، فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر وقبل

الفتح، سكن المدينة ثم سكن الشام "[٦٤].

اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية، وكان يُعدّ رابع الإسلام، ولندعه يحكي لنا قصة إسلامه كما وردت في صحيح مسلم: قال:" إنّي كنت في الجاهلية أظن الناس على ضلاله وأنم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جُراء[٦٥] عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: ما أنت؟ قال: أنا نبي، فلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله. فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الرحم، وكسر الأوثان، وأن يُوحد الله لا يشرك به شيء، قلت له: فمَن معك على هذا؟ قال: حر وعبد، قال: ومعه يومئذ أبو بكر، وبلال ممن آمن به، فقلت: إني متبعك، قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس؟ لكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فائتني، قال: فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله ﷺ المدينة وكنت في أهلي فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة حتى قدم عليّ نفر من أهل يثرب من أهل المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله! أتعرفني؟قال: نعم، أنت الذي لقيتني بمكة "[٦٦].

قال الحاكـم: "قد سكن عمـرو بن عبسة الشـام، ويقال إنه مـات بحمص"[٦٧].

وقال ابن حجر: " وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان، فإنني لم أر له ذكراً في الفتنة ولا في خلافة معاوية "[٦٨].

المبحث الثاني

الوفود الذين التقى بهم النبي ﷺ بمكة في الفترة المكية وآمنوا به

المطلب الأول: وفد النصارى

ذكرَت بعضُ الروايات في كتب السيرة، وفي كتب التفاسير بأنّ وفداً من النصارى وفد على رسول الله ﷺ وهو بمكة، فقرأ عليهم القرآن، وسألوه عن بعض الأمور ثم آمنوا به وبرسالته، ولكن هذه الروايات اختلفت في تحديد بلد هذا الوفد، فمنها من تنسبه إلى نصارى نجران، ومنها من ترده إلى نصارى الحبشة، ولمعرفة حقيقة هذا الوفد لا بد لنا أن نستعرض هذه الروايات، ومن ثم تحليلها ونقدها حسب المستطاع.

أولاً: الروايات التي تذكر أنّ الوفد من الحبشة.

قال ابن إسحاق: " قدم على رسول الله ﷺ - وهو بمكة - عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن، فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله، وآمنوا به وصدّقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش[٦٩]، فقالوا لهم: خيبكم الله من ركب! بعثكم من ورائكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن

مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم، وصدقتموه بما قال ما نعلم ركباً أحمق منكم، أو كما قالوا: فقالوا لهم: سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه، ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً "(٧٠).

ولكن ابن إسحاق عاد فقال شاكّاً: " ويقال: إنّ النفر من النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أي ذلك كان فيقال: فيهم نزلت هؤلاء الآيات: {الذين آتيناهم الكتابَ من قبله هم به يؤمنون * وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين} إلى قوله تعالى { لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين} [القصص: ٥٢-٥٥].

ولكنه عندما سأل شيخه الزهري عن سبب نزول هؤلاء الآيات، والآيات من سورة المائدة، من قوله تعالى: {ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وأنّهم لا يسْتكبرون} إلى قوله تعالى: {فاكتبنا مع الشّاهدين} [سورة المائدة، من الآية ٨٢-٨٥].

قال له: ما أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه(٧١).

وأظن أن الزهري يقصد بذلك شيوخه، فهذا عروة بن الزبير من كبار شيوخ الزهري يقول في سبب نزول تلك الآيات من سورة القصص: " نزلت في النجاشي وأصحابه، ووجه باثنا عشر رجلاً فجلسوا مع النبي ﷺ، وكان أبو جهل وأصحابه قريباً منهم، فآمنوا بالنبي ﷺ، فلما قاموا من عنده تبعهم أبو جهل ومن معه، فقال لهم: خيبكم الله من ركب وقبحكم من وفد لم تلبثوا أن صدقتموه وما رأينا ركباً أحمق منكم ولا أجهل، فقالوا : سلام عليكم، لم نأل أنفسنا رشداً، { لنا أعمالنا ولكم أعمالكم } [القصص: ٥٥](٧٢).

وعند مقارنة هذه الرواية براوية ابن إسحاق نجدهما متطابقتين كما أن سؤال ابن إسحاق شيخه الزهري عن سبب نزول الآيات، وقول الزهري: إنه سمع من شيوخه أنها نزلت في النجاشي وأصحابه، وكون عروة أحد شيوخ الزهري بل هو شيخه

الرئيسي، يمكننا القول بأن رواية ابن إسحاق أصبحت متصلة إلى عروة الذي أرسلها، وهناك رواية أخرى مشابهة متصلة إلى سعيد بن جبير والذي أرسلها أيضاً تساند الرواية السابقة فتقوى معها إلى درجة الحسن لغيره، وإن كان فيها بعض الزيادة على رواية عروة حيث يذكر سعيد بن جبير، أنّ النجاشي أسلم حينما رجع إليه الوفد فأخبره بما سمع وأنه ما زال مسلماً حتى مات، فقال رسول الله ﷺ: " إنّ أخاكم النجاشي قد مات، فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله ﷺ بالمدينة "[(٧٣)].

ولهذه الرواية شاهد في الحديث الصحيح حيث تشير رواية في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه بان النجاشي قد أسلم وأنّ رسول الله عليه الصلاة والسلام صلى عليه حينما مات[(٧٤)]، بينما تشير رواية مشابهة أيضاً عن السدي بأنه هاجر ومات في الطريق[(٧٥)].

وأخرج عبد بن حميد والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس نحو رواية سعيد بدون ذكر العدد[(٧٦)].

وهناك رواية صحيحة عن عبد الله بن الزبير، يذكر فيها أن الآيات نزلت في النجاشي وأصحابه دون تفصيل[(٧٧)].

وأخرج البيهقي بسنده عن أبي قتادة قال "قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله، قال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافئهم"[(٧٨)] .

ثانياً: - الرواية التي تنسب الوفد إلى نصارى نجران.

قال ابن إسحاق عندما انتهى من سرد روايته: "ويقال: إن النفر من النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أي ذلك كان" [(٧٩)].

وتابعه ابن سيد الناس في ذلك عندما وضع عنواناً للموضوع بقوله: " أهل

نجران عند الرسول "[٨٠]، على الرغم أنه أورد رواية ابن إسحاق فقط.

ولم أجد أي رواية صريحة تنسب هذا الوفد إلى نصارى نجران، ويلاحظ من رواية ابن إسحاق السابقة أنه أوردها بصيغة الشك والتضعيف، وهو أمر لا يعوّل عليه ما لم يسانده دليل، وقد رأينا قوة الروايات الأولى وما أوردنا لها من أدلة، وبذلك تسقط هذه الرواية الضعيفة من ابن إسحاق.

وهناك رواية مرسلة عن مجاهد تقول: " إن الذين نزلت فيهم الآيات هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة "[٨١].

وقد وافقه قتادة في ذلك إلا أنه أضاف إليهم أناس آخرين من أهل الكتاب من بني إسرائيل ومن نصارى الشام، وقال: " إنّ الآيات نزلت فيهم جميعاً" [٨٢].

وللتوفيق بين هاتين الروايتين والروايات السابقة نقول: إنه ربما كان هناك وفدان من نصارى الحبشة الوفد الأول حضر إلى مكة أرسله النجاشي ليستطلعوا خبر هذا النبي المرسل فعلموا أمره وأسلموا ثم ذهبوا إلى قومهم بذلك.

والوفد الثاني أتى مع جعفر بن أبي طالب إلى المدينة بإسلام النجاشي وبعض من قومه، وذلك بعدما سمعوا من الوفد الأول عما رأوه من رسول الله ﷺ بمكة وما سمعوا منه.

ويُؤيد هذا الرأي ما يلي:

١- أن ابن إسحاق أورد هذا الخبر بعد هجرة الحبشة، وكأن النجاشي أراد أن يتأكد من خبر رسول الله ﷺ بعدما سمع من الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة فأرسل ذلك الوفد إلى مكة، وقد ثبت في صحيح مسلم أن النجاشي أسلم كما سبق[٨٣].

٢- سورة القصص التي استدل ابن إسحاق ببعض آياتا مكية، كما أن سياق تلك الآيات يتوافق مع سياق الرواية، ثم إنّ الآيات التي وردت في سورة المائدة

المدنية ربما نزلت في الوفد الثاني الذي جاء مع جعفر إلى المدينة وشملت الوفد الأول لأنهم هم الذين مهدوا للوفد الثاني، وبذلك لا يكون هناك تعارض بين الروايات، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: وفد الخزرج

ذكر ابن إسحاق في فصل بدء إسلام الأنصار، قال: "فلما أراد الله عز وجل إظهـار دينه وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وإنجاز موعده له خرج رسـول الله صـلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه علـى قبائـل العرب، كما كان يصنع في كل موسم. فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخـزرج أراد الله بهم خيراً.

قال ابن اسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن أشياخ من قومه قـالوا: لمـا لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: "من أنتم؟" قالوا: نفر من الخـزرج، قال: "أمن موالي يهود؟" قالوا: نعم. قال: "أفلا تجلسون أكلمكم؟" قـالوا: بلـى. فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القـرآن. قال: وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهلَ شرك أصحابَ أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن قد أظلّ زمانه نتبعه فنقتلكم معـه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله إنه للنبي الذي توعّدكم به يهود فلا تسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسـلام وقالوا له: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسـى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا"[٨٤].

قال ابن إسحاق: وهم - فيما ذكر لي - ستة نفر من الخزرج[٨٥] منهم من بني النجار - وهو تيم الله - ثم من بني مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر: أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وهو أبو أمامة، وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفراء .

ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج: رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق .

ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن شاردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج، ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة: قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد، ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة: عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام . ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة: جابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٨٦] .

لقد كان ذلك اللقاء المبارك مع هؤلاء النفر من الخزرج بمثابة فتح لدين الإسلام حيث كان ذلك اللقاء هو البذرة الأولى لقيام دولة الإسلام، وإن الله تبارك وتعالى إذا أراد شيئاً هيأ له أسبابه، فإن "إستشعار الأنصار لحاجتهم إلى عقيدة تربط بينهم بعد التمزق والعداوة خلفتها وقعة بعاث قبل سنتين فقط من هذا اللقاء، لعل ذلك كان سبباً هيأه الله تعالى لإسلامهم، وكذلك فإن مقتل رؤسائهم في بعاث خفف من التزاحم عل الزعامة والأنفة من دخول الإسلام خوف فقدان السلطة والزعامة

وكذلك فإن الأنصار كانوا يجاورون يهود وهم أهل كتاب، فكانوا يعرفون قضـايا الوحي والنبوة والبعث والجنة والنار فلا شك أن أذهانم كانت مهيأة لفهم الإسـلام أكثر من سواهم "(٨٧) .

كما أن شعور الأوس والخزرج العميق بحاجتهم إلى التوحد والاجتماع بعد الفرقـة التي كانت بينهم والتي كان سببها حلفاؤهم من يهود الذي ما فتئوا يؤججون نار الفتن والنّزاع والصراع بينهم لإضعافهم بعد فشلهم في السيطرة علـى المدينـة بوجودهم فكانت إرادة الله عز وجل أن يجمعهم على محمد صلى الله عليه وسلم ويؤلف قلوبم على ذلك قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُـوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِـهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران : ١٠٣] **وقال عز وجل:{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُـوبِهِمْ لَـوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [الأنفال : ٦٣]**.**

ذلك درس بليغ من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم للأمة في صـراعها المرير مع أعداء الله اليهود اليوم، فهل يعي المسلمون هذا الدرس أم علـى قلوبـا أقفالها؟!

خاتمــة:

وهكذا نرى أنّ وفد النصارى، ووفد الخزرج الذين أسلموا على يد رسول الله ﷺ هم وأولئك النفر من الصحابة الذين أسلموا من خارج مكة، كانوا يبحثون عن الحقيقة حقيقة هذا الدين الجديد الذي ظهر شعاعه من بين ظلام الشـرك والوثنيـة، وانطلق إلى عنان السماء من أقوى معاقل الوثنية في الجزيرة العربية في ذلك العهـد، وقد كان منهم ما يمكن أن يقال إنهم من المفكرين الذين يستطيعون التمييز بين الحق والباطل بداهة ولا ينساقون وراء العادات وتقاليد الآباء وهم مغمضـوا القلـوب والعيون معاً.

فهذا أبو ذر رضي الله عنه عندما يسمع برسول الله ﷺ ودعوته الجديدة في بلاد العرب يرسل أخاه إلى مكة ليستطلع له الخبر ولا يكتفي بذلك، بل يذهب بنفسه لمقابلة رسول الهدى عليه الصلاة والسلام، وعندما يؤمن به يجهر بذلك غير خائف من جبروت قريش، ولا مكترث من وضعة الضعيف وهو الغريب بينهم، وذلك الإيمان عندما يلامس شغاف القلب.

وكذلك أخوه لأمه عمرو بن عبسة رضي الله عنه الذي كان دائم التفكير في حاله وحال الناس من حوله، ويرى أنهم ليسوا على حق لتعظيمهم تلك الحجارة الصماء التي لا تسمن ولا تغني من جوع، لذلك أسرع إلى مكة حين وصله خبر الدين الذي يدعو لنبذ تلك الأحجار والتوجه إلى معبود واحد هو الأحق بالتعظيم والعبادة لم يثنه عن عزمه الخوف على منصبه القبلي الرفيع ولا الرهبة من قريش التي حظرت على الناس وخاصة الغرباء الاتصال برسول الله ﷺ مستخدمة في سبيل ذلك جميع الوسائل من تعتيم إعلامي شديد ، ونشر للشائعات والأباطيل الكفيلة بإبعاد الناس عنه حتى أن صديقه ضماد رضي الله عنه صدّق بعضاً من تلك الشائعات ، وأسرع إليه لمحاولة علاجه، لكنه حينما سمع قول الحق آمن به فوراً معترفاً أن ما سمعه أمر عظيم وخطب جلل، لم يسمع بمثله من قبل مما كان رائجاً في ذلك العهد من قول

الكهان والسحرة والشعراء وأهل العلم.

ومن الشائعات التي نشرتها قريش عن رسول الله ﷺ: السحر، وأنه بسحره يفرق بين المرء وزوجه وأخيه، وسائر أهله، وبذلك أخافت الناس منه وركزت على العقلاء من العرب مخافة أن يتأثروا به وكان من هؤلاء الطفيل بن عمرو رضي الله عنه الذي حذرته منه لدرجة أنه وضع قطناً في أذنيه خوفاً من سحره المزعوم، ولكن إرادة الله عز وجل كانت فوق كل شيء وأبى العاقل إلا أن يستمع إلى صوت العقل والحكمة ويؤمن به.

ومن هؤلاء أيضاً إياس بن معاذ رضي الله عنه الذي نصح قومه باتباع الحق فهو خير لهم مما جاءوا من أجله، ولما رأى معارضتهم الشديدة لذلك كتم إيمانه عنهم وإن كان أظهره عند وفاته.

ولما رأت قريش أن تلك الأساليب لم تفلح لجئت إلى الهجوم المباشر على كل من أسلم من داخل مكة أو من خارجها سواء بالضرب المبرح أحياناً كما حدث لأبي ذر رضي الله عنه، وكثير من المستضعفين في مكة، أو بالكلام اللاذع من سباب وشتائم مثل ما قام به أبو جهل تجاه الوفد النصراني الذي أسلم والذي وصفه بالجهل والحماقة؛ لأنّه أسلم وخاب ظن قريش فيهم، والتي لم تكن لتسمح لهم بمقابلة رسول الله ﷺ إلا لاعتقادها المسبق بأنهم لن يسلموا، وذلك باعتبار أنهم أهل كتاب يعني أنهم أهل علم ومعرفة، وتأثير كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فيهم ليس كتأثيره في الأميين من العرب أيضاً كانوا يودون أن يستفيدوا من هذه المقابلة حيث تمثل لهم كسباً إعلاميّاً دعائياً ضد محمد عليه الصلاة والسلام فيما لو أبدوا رأيهم الذي يناسب قريشاً وأهواءهم فيه، وقد حدث مثل هذا الأمر عندما جاء وفد اليهود والمحرّضين الأحزاب ضدّ رسول الله ﷺ وطلب قريش منهم إبداء رأي في محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، يكون بمثابة القنبلة الدعائية ضده والتي تجعل غالبية العرب ينضمون إلى قريش في حربهم ضد رسول الله ﷺ.

مما سبق يحق لنا أن نطلق على أولئك المؤمنين السابقين مسمى (الباحثون عن الحقيقة) والذين أثنى عليهم القرآن الكريم؛ لأنهم لم يتأثروا بدعاية قريش المغرضة، حيث قال تعالى : { وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين} [سورة القصص، آية ٥٥]. صدق الله العظيم، والله تعالى أعلم.

الحواشي والتعليقات

(١) ابن حجر، إصابة (٧٥/١-٧٦) وانظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب (١٨٦) .

(٢) أي أبطأ.

(٣) يقصدانه يدعو إلى نبذ الأصنام والأوثان كما كان يفعل أبو ذر رضي الله تعالى عنه، حيث إنه كان من المتحنفين في الجاهلية.

(٤) مسلم، الصحيح (٧٣/٥) .

(٥) البخاري، الصحيح(٣٨٦١) ، وفي المستدرك للحاكم (٣٨٢/٣) " والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر".

(٦) ابن سعد، الطبقات (٢٢٤/٤) .

(٧) مسلم، الصحيح (٧٥/٥) .

(٨) أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة (٩٠/١) ، وانظر : محمد بـن إسماعيـل البخاري، التاريخ الكبير (٤٤٢/١) ، والتاريخ الصـغير (٢٠/١) وانظـر الحـاكم المستدرك (١٩٨/٣-١٩٩) حيث يذكر أنه توفي بمكة قبل الهجرة .

(٩) إسناده حسن، رواه أحمد (٢٣٦١٩) والبخاري في التاريخ الكـبير(٤٤٢/١) والصـغير (٢٠/١) والحاكم (١٩٨/٣-١٩٩) واللفظ له، وقال: صحيح على شرط مسلم، فتعقبـه الذهبي بأنه مرسل. قلت: إرسال الصحابي لا يضر، ورواه الطـبراني في الكـبير (٢٧٦/١) والطبري في التاريخ (٣٥٢-٣٥٣) والبيهقي في الدلائل (٢٤٠/٢) كلهم من طريق ابـن عباس ، وصح ابن حجر إسناده في الإصابة (٩١/١) .

(١٠) عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة (٤٢٧/١-٤٢٨) بإسناد حسن، وقد ذكـر ابـن حجر، الإصابة (٩١/١) : أنه من صحيح حديث ابن إسحاق. قال الواقدي: " وكان أبـو الحيسر وأصحابه أول من لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصـار، ودعـاهم إلى

الإسلام، وكان لقيه إياهم بذي المجاز" . انظر ابن سعد طبقات (٤٣٨/٣) . قلت: ولكن أبا الحيسر وأصحابه، عدا أياس بن معاذ قد ماتوا على الشرك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(١١) محمد بن سعد البصري، الطبقات الكبرى (٢١٩/٤) ، وانظر: ابن حجر، الإصابة (٦٢/٤) وانظر: ابن حزم جمهرة أنساب العرب (١٨٦) .

(١٢) ابن حجر، الإصابة (٦٢/٤) .

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) المصدر السابق (٦٣/٤) .

(١٥) مسلم بن الحجاج، الصحيح (٧٢/٥) ، " وكان يصلي لله قبل إسلامه، بثلاث سنوات دون أن يخص قبلة بعينها بالتوجه، ويبدو أنه كان متأثراً بالأحناف "، أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة (١٤٤/١) .

(١٦) المصدر السابق.

(١٧) المصدر السابق (٧٤/٥) .

(١٨) البخاري، الصحيح (٢٤١/٤) ، ومسلم، الصحيح (٧٧/٥) .

(١٩) المصدر السابق.

(٢٠) المصدر السابق.

(٢١) البخاري، الصحيح (٢٤٢/٤) ، ومسلم ، الصحيح (٧٨/٥) ، وقد أورد مسلم (الصحيح ٧٢/٥، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦) رواية أخرى عن إسلام أبي ذر رضي الله تعالى عنه، فيها اختلاف ظاهر عن هذه الرواية، وقد علق ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٧٥/٧) على ذلك بقوله: " الحديث وأكثره مغاير لما في حديث ابن عباس، ويمكن التوفيق بينهما بأنه لقيه أولاً، مع عليّ ثم لقيه في الطواف وبالعكس، وحفظ كل منهما ما لم يحفظه الآخر، كما في رواية عبد الله بن الصامت من الزيادة ما ذكرناه ففي رواية ابن عباس أيضاً من الزيادة قصته مع عليّ وقصته مع العباس وغير ذلك". وقال القرطبي : " في التوفيق بين الروايتين تكلف شديد، ولاسيما أن في حديث عبدالله بن الصامت أنّ أبا ذر أقام ثلاثين لا زاد له، وفي حديث ابن عباس أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك". قلتُ:

ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابن عباس ما تزوده لما نزل من قومه ففرغ لما أقام بمكة، والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر، فلما أقام بمكة لم يحتج إلى ملئها ولم يطرحها، ويؤيده أنه وقع في رواية أبي قتيبة المذكورة: " فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسـأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد.. الحديث".

(٢٢) ابن حجر، فتح (١٧٦/٧) .

(٢٣) ابن حجر، إصابة (٦٣/٤) .

(٢٤) مسلم، الصحيح (١٠٧/٥، ٧٥) ، وفيه زيادة " أما أني لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل ".

(٢٥) الربذة: بفتح أوله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة، قال أبو عمرو: سألت ثعلباً عـن الربـذة اسم القرية، فقال ثعلب: سالت عنها ابن الأعرابي، فقال: الربذة الشدة، يقال: كنا في ربذة فانجلت عنا، والربذة من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وقد حماهـا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لإبل الصدقة، وهي اليوم منطقة أثرية تبعد شمال مهـد الذهب على (١٥٠) كيلاً، ومياهها تتجه إلى الغرب فتصب في العقيق الشرقي انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان (٢٤/٣) ، وعاتق بن غيث الـبلادي، معجـم المعـالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص (١٣٦) .

(٢٦) ابن حجر، إصابة (٦٤/٤) .

(٢٧) حملت الأرض.

(٢٨) الخضراء: السماء، والمراد من الحديث التأكيد والمبالغة في صدقه، يعني أنه متناه في الصدق (أحمد ابن عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٧٠/٢٢) .

(٢٩) رواه أحمد، انظر (البنا، الفتح ٣٧٠/٢٢)، ومحمد بن عيسى الترمذي، انظر (محمد بن عبـد الرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (٣٠٢/١٠-٣٠٣) ، وقـال: حديث حسن، ومحمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٣٨٥/٣) ، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، ورواه الحاكم، المستدرك (٣٨٥/٣، ٣٨٧) من طريـق أخـرى، وقال عنه الذهبي مرة : سنده جيد، وأخرى: على شرط مسلم.

(٣٠) ذكره ابن حجر، إصابة (٦٤/٤) ، وقال : أخرجه أبو داود بسـند جيـد، ولم أجـده في السنن.

(٣١) انظر: ابن سعد، الطبقات (٢٣٣،٢٣٤/٤) .

(٣٢) ابن إسحاق، انظر: سيرة ابن هشام (٥٢٤/٢١) ، ابن سعد، طبقات (٢٣٤،٢٣٥/٤) ، وابن حجر، إصابة (٦٤/٤) وقال ابن حجر: " ويقال: إنّه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به ".

قلت: رواه ابن هشام مرسلاً عن ابن إسحاق، كما رواه ابن سعد بإسناد جيد إلى ابن إسحاق الذي صرح بالسماع في الروايتين، ولكن في سنده بريدة بن سفيان الأسلمي ليس بالقوي، وفيه رفض، انظر: ابن حجر، التقريب ص (١٢١) .

(٣٣) الإصابة (٢١٠/٢) ، والبخاري في التاريخ الكبير (٣٤٠/٢) ، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، هامش الإصابة (٢١٧/٢) .

(٣٤) الريح: المراد بالريح هنا الجنون، ومس الجن، في غير رواية مسلم، يرقي من الأرواح، أي الجن، سموا بذلك لأنم لا يبصرهم الناس فهم كالروح والريح، النووي على مسلم (١٥٧/٦) .

(٣٥) صحيح مسلم، بشرح النووي (١٥٦،١٥٧،١٥٨/٦) باب خطبته ﷺ في الجمعة. إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية (٣٥/٣) .

(٣٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٧/٦) ، وابن سعد، طبقات (٢٤١/٤) ، وابن كثير، البداية (٣٥/٣) .

(٣٧) وفي راوية: ناقوس البحر، أي وسطه ولُجته، وهي الروايات التي في غير مسلم، وقال النووي: ضبطناه بوجهين: أشهرهما: ناعوس البحر بالنون والعين وهو الموجود في نسخ بلادنا. صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٧/٦) ، وقال الألباني" كذا وقع في مسلم في جميع النسخ (زكي الدين عبد العظيم المنذري، مختصر صحيح مسلم بتحقيق الألباني ص (١١٢، حاشية ٤) .

(٣٨) المصدر السابق.

(٣٩) مطهرة، بالكسر والفتح: إناء يتطهر به، والإداوة، محمد يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط: الطهر.

(٤٠) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٨/٦) ، ابن كثير، البداية (٣٥/٣) ، وفي رواية ابن

سعد عن الواقدي بطريق عكرمة عن ابن عباس أن الذي خرج في السرية هو علي ابـن أبي طالب رضي الله عنه، ابن سعد، طبقات (٢٤١/٤) وهناك رواية أخرى أوردها أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الواقدي فيها بعض الزيادات، وإن كانت لا تختلف كثيراً. انظر: محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة (٤٥/١) ، وفي رواية أخرى عن ابن عبـاس أيضـاً أنّ البعث كان بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام أرسله أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الاستيعاب، هامش الإصابة (٢١٨/٢) .

(٤١) ابن سعد، طبقات (٢٣٧/٤) ، وابن حجر، إصابة (٢٢٥/٢) .

(٤٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، هامش الإصابة (٢٣٠/٢) .

(٤٣) الإصابة (٢٢٥/٢) .

(٤٤) تلك خطة إعلامية أجمعت عليها قريش وذلك قبل موعد موسم الحج وقدوم حجاج العرب عليهم في مكة حيث اجتمعوا على الوليد بن المغيرة وكان ذا سن فيهم وزعامة، فقال لهم يا معشر قريش إنه قد حضر الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعـوا بـأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحدا، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قـولكم بعضه بعضاً، ثم عرضوا على الوليد أقوالاً وأفكارا متعددة في وصف النبي صلى الله عليـه وسلم، ثم أجمعوا أخيراً على وصفه بالساحر الذي يفرق بين المرء وأبيه والمرء وأخيه والمرء وزوجته وعشيرته ثم تفرقوا إلى سبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حـذروه إياه، وذكروا له أمره . انظر (ابن هشام السيرة : ١٦٨/١) .

(٤٥) قطعاً، ويلاحظ شدة تأثير الدعاية المركزة التي كانت تبثها قريش ضد النبي صلى الله عليـه وسلم في مكة وما حولها كما يلاحظ تركيزها على أهل العقل والشـرف والشـعر مـن العرب، وذلك لأن هؤلاء أهل ثقافة وعلم وعقل وهم أقرب تأثراً بقيم الإسـلام الحقـة ومعانيه الناصعة من غيرهم، وذلك يعطي انطباعاً بأن الملأ من قريش كانوا يعتقدون صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقول وإنه حق، ولكن الذي دعاهم إلى تكذيبه هو خشيتهم على مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية في مكة، كما صرح بذلك أبا جهل في قصـته مـع المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٤٦) رواه ابن إسحاق (سيرة ٣٨٠/١١-٣٨٣) بلا إسـناد، وعـزاه الحـافظ في الإصـابة (٢٢٥/٢) لابن سحاق في مغازيه عن صالح بن كيسان عن الطفيل .

(٤٧) ابن حجر، فتح (١٠٢/٨) ، إصابة (٢٢٥/٢) ، وقال في الإصابة: " وروى ابن إسحاق في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً".

(٤٨) صحيح البخاري، حديث رقم (٤٣٩٢) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (٧٧/١٦) وفيه: فقيل: هلكت دوس.

(٤٩) انظر: ابن هشام، السيرة (٣٨٢/١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥) ، وابن سعد، طبقات (٢٤٠/٤) .

(٥٠) ابن حجر، فتح (١٠٢/٨) .

(٥١) ابن سعد، طبقات (٢٤٠/٤) ، وابن حجر، فتح (١٠٢/٨) ، والاستيعاب ، هامش الإصابة (٢٣٠/٢) .

(٥٢) ابن حجر، فتح (١٠٢/٨) ، والإصابة (٢٢٦/٢) .

(٥٣) الاستيعاب، هامش الإصابة (٢٣٠/٢) .

(٥٤) نينوي: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو، بوزن طيطوي، وهي قرية يونس بن متى عليه السلام، بالموصل وبسواد الكوفة ناحية، يقال لها نينوي منها كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله عنه (الحموي، معجم: ٣٣٨/٥-٣٣٩) .

(٥٥) سنده مرسل حسن، رواه ابن إسحاق (السيرة : ٤٢١/١) من مرسل محمد بن كعب القرظي، واللفظ له، وله شاهد من مرسل الزهري، ومرسل موسى بن عقبة، رواهما البيهقي عنهما في (الدلائل ٤١٥/٢-٤١٦) كما أن له شاهدا آخر من رواية سليمان التيمي في السيرة كما في (الإصابة : ٤٦٨/٢).

(٥٦) ذلك يقتضي أن يكون بحيرا الراهب في مكة، المعروف أنه في بصرى بالشام كما ورد في قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى الشام مع عمه أبي طالب، فلعل ما ورد في هذه الرواية وهم من بعض رواتا، أو أنه حصل تصحيف في أحد ألفاظها أدى إلى هذا المعنى، وكتاب الإصابة المتداول تكثر فيه التصحيفات والتحريفات .

(٥٧) انظر ابن حجر (الإصابة : ٤٦٦/٢-٤٦٧) .

(٥٨) الواقدي، مغازي (٣٥/١) والواقدي متروك الحديث .

(٥٩) المصدر السابق (٣٣/١) .

(٦٠) ابن حجر ، الإصابة (٤٦٧/٢) .

(٦١) انظر: خليفة بن خياط، كتاب الطبقات ص (٤٩) ، وابن سعد، طبقات (٢١٤/٤) ، وابن حجر، إصابة (٥/٣) وابن حزم، جمهرة : ٢٦٤.

(٦٢) ابن سعد، طبقات (٢١٤/٤) ، وابن حجر، إصابة (٥/٣) .

(٦٣) صفينة، بلفظ التصغير من صفن، وهو السفرة التي كالعيبة، وهو بلد بالعالية من ديار بـني سليم ذو نخل، وقال أبو نصر: صفينة قرية بالحجاز على يومين من مكة ذات نخـل وزروع وأهل كثير، وقال البلادي: تقع صفينة في سهل طيني واسع صالح للزراعة في تجويف مـن حرة مطير إحدى مناطق حرة الحجاز العظيمة، وتكثف البلدة غابات من النخيل، وتشرف عليها من الشرق جبال حمر صغار تسمى شفر صفينة ومن الغرب والشمال الغربي جبـال بارزة تسمى الزور. قلت : تعرف صفينة قديما بأنا قرية الخنسـاء الشـاعرة المخضـرمة المشهورة، وهي اليوم لبني عبد الله من مطير .

وأما حاذة: فهي آخر ديار مطير من الجنوب، وعلى تماس مع ديار عتيبة، وهي للعفالية من مطـير على الطرف الغربي من قاع النجيل، تقوم على ركبة من الحرة على سفح حـرة الحجـاز الشرقي، ويذكر الحربي أن بحاذة قصر للمتوكل وفيها من الآبار العذبة ست وثلاثون بئرا .

انظر (الحربي، المناسك: ٣٣٦، والحموي معجم البلدان: ٤١٥/٣، والبلادي، علي رس نجد: ٤١، ٤٤، ١٤٦) .

(٦٤) ابن سعد، طبقات (٢١٩/٤) ، رواية عن شيخه الواقدي.

(٦٥) جمع جرئ بالهمز من الجرأة وهي الإقدام والتسلط، وذكـره الحميـدي في الجمـع بـين الصحيحين، انظر: صحيح مسلم، بشرح النووي (١١٥/٦) .

(٦٦) صحيح مسلم بشرح النووي (١١٤/٦، ١١٥، ١١٦) ، وروى ابن سعد والطبراني وأبو نعيم عنه في دلائل النبوة وابن عبد البر روايات مختلفة عن هذه الرواية التي أثبتها لورودها في صحيح مسلم. انظر : ابن سـعد، الطبقـات (٢١٥/٤، ٢١٧، ٢١٨) ، والإصـابة (٦/٣) ، والاستيعاب، هامش الإصابة (٥٠٠/٢- ٥٠١) .

(٦٧) الحاكم، المستدرك (٧١٤/٣) ، وابن حجر (٦/٣) .

(٦٨) ابن حجر، إصابة (٦/٣) .

(٦٩) يلاحظ هنا حرص زعماء قريش على التأثير سلباً على كل من يتصل بالنبي ﷺ من خارج مكة، وخاصة أهل العلم والشرف.

(٧٠) رواه ابن إسحاق منقطعاً، انظر: ابن هشام، سيرة (٣٩١/١-٣٩٢) ، وأحمد بن الحسين البيهقي، دلائل النبوة (٣٠٦/٢) ، ومحمد بن محمد بن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (١٦١/١) ، وابن كثير، بداية (١٨/٣) كلهم عن ابن إسحاق.

(٧١) ابن إسحاق، سيرة ابن هشام (٣٩٢/١) .

(٧٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٦/١٣) بلا إسناد.

(٧٣) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن (٤٩٩/١٠) بسنده إلى سعيد بن جبير، وفيه خُصيف سيء الحفظ، (تقريب ص ١٩٣) ، وابن كثير، مختصر السيرة (١٨/٣) ، علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول ص (٢٣٦) .

(٧٤) انظر: مسلم، الصحيح (٤٧/٤) .

(٧٥) الطبري، جامع البيان (٥٠١/١٠، ٥٠٠) ، ومحمد علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٦٩/٢، ٦٨) .

(٧٦) المصدر السابق.

(٧٧) الطبري، جامع (٥/٧) بسند صحيح إلى عبد الله بن الزبير، وانظر: مقبل بن هادي الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول ص (٩٩) حيث قال: " الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن إدريس والد ابن أبي حاتم، وهو حافظ كبير".

(٧٨) البيهقي، دلائل (٣٠٧/٢) .

(٧٩) ابن إسحاق، سيرة ابن هشام (٣٩٢/١) .

(٨٠) ابن سيد الناس، عيون الأثر (١٦١/١) .

(٨١) الشوكاني، فتح القدير (٦٨/٢) ، وقال أخرجه عنه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ.

(٨٢) القرطبي، الجامع (٢٩٦/١٣) .

(٨٣) انظر الصفحة رقم (٢٧) .

(٨٤) إسناده حسن، رواه ابن إسحاق (السيرة:١/٤٢٨-٤٢٩) واللفظ له، ورواه عنه كل من الطبري (تاريخ الأمم والملوك:١/٤٣٤-٤٣٥) والبيهقـي (دلائـل:٢/٤٣٣) وجهالـة الصحابة لا تضر وله شاهد من حديث موسى بن عقبة عن الزهـري مرسـلاً (البيهقـي دلائل: ٢/٤٣٠-٤٣١) .

(٨٥) قال ابن كثير (بداية: ٣/١٦٤) : " وذكر موسى بن عقبة فيما رواه عن الزهري، وعروة بن الزبير أنهم كانوا ثمانية" قلت: ورد ذلك في رواية موسى بن عقبـة عـن الزهـري في الدلائل (٢/٤٣٠) حيث ذكر فيهم معاذ بن عفراء بدل عوف، وذكوان بن عبد قـيس، وعبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعده، ولم يذكر قطبة بن عامر، ولا جابر بن عبد الله .

(٨٦) انظر (ابن هشام، السيرة: ١/٤٢٩-٤٣٠) .

(٨٧) أكرم العمري، السيرة الصحيحة (١٩٦-١٩٧).

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢- أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ):

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

٣- أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)

المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤١٩هـ .

٤- أحمد بن عبد الرحمن البنا المعروف بالساعاتي:

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط. دار الشهاب، القاهرة، د. ت.

٥- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ).

١- الإصابة في تمييز الصحابة، ط. دار صادر، بيروت، د. ت.

٢- تقريب التهذيب، تحقيق/ محمد عوامه، ط. الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط. دار الفكر، د. ت.

٦- إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ):

١- البداية والنهاية، ط. دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.

٢- السيرة النبوية، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، ط. دار المعرفة للطباعة والنشر،١٣٩٦هـ.

٧- أكرم ضياء العمري

السيرة النبوية الصحيحة ، ط. مكتبة العبيكان، الرياض ، الثالثة ١٤١٨هـ .

٨- خليفة بن خياط العصفري (ت: ٢٤٠هـ):

كتاب الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الثانية، ١٤٠٢هـ.

٩- عاتق بن غيث البلادي:

١- على ربى نجد، ط. دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الأولى ١٤٠٦هـ.

٢- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط. دار مكة للنشر والتوزيع، الأولى: ١٤٠٢هـ.

١٠- عبد العظيم المنذري الدمشقي (٥٨١-٦٥٦هـ):

مختصر صحيح مسلم، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، ط. الخامسة، المكتـب الإسـلامي، ١٤٠٥هـ.

١١- عبد الملك بن هشام الحميدي (٢١٣-٢١٨هـ):

السيرة النبوية، د. ت، ط. دار الكتب المصرية.

١٢- علي بن أحمد بن حزم (٤٥٦هـ):

جمهرة أنساب العرب، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٠٣هـ .

١٣- علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ):

أسباب النـزول، تحقيق: أحمد صقر، ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، دمشق، الثالثة: ١٤٠٧هـ.

١٤- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ):

الجامع لأحكام القرآن، ط.الثالثة، دار القلم، د. ت.

١٥- محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ - ٨٦٩م).

١- التاريخ الصغير، ط. دار المعرفة، بيروت، الأولى: ١٤٠٦هـ.

٢- التاريخ الكبير، ط. دار الفكر، بيروت، د، ت.

٣- ج) الجامع الصغير، ط. دار الكتب المصرية، بيروت، د. ت.

١٦- محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ):

١- جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق/ محمد شاكر، ط. دار المعارف، مصر، د. ت.

٢- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، ط. دار المعارف، القاهرة، الرابعة، د.ت.

١٧- محمد بن سعد بن منيع البصري (١٦٨-٢٣٠هـ):

الطبقات الكبرى، ط. دار صادر، بيروت، د. ت.

١٨- محمد بن عبد الرحمن المباركفوري:

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان، ط. المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الثانية: ١٤٠٦هـ.

١٩- محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري:

المستدرك على الصحيحين، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى: ١٤١١هـ.

٢٠- محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ):

فتح القدير الجامع بين الرواية والدارية من علم التفسير، ط. الثانية، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د. ت.

٢١- محمد بن عمر الواقدي (٢٠٧هـ).

كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس،ط. عالم دار الكتب، بيروت، الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٢- محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس (ت:٧٣٤هـ):

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق/ لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، د. ت.

٢٣- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ):

القاموس المحيط، تحقيق/ مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية: ١٤٠٧هـ.

٢٤- محمد بن يوسف الكاندهلوي (ت:١٩٦٥):

حياة الصحابة، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٢٥- محي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦هـ):

صحيح مسلم بشرح النووي، ط. الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د. ت.

٢٦- مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٠٦هـ):

الجامع الصحيح، تحقيق/ موسى شاهين، أحمد عمر هاشم، ط. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، الأولى: ١٤٠٧هـ.

٢٧- مقبل بن هادي الوادعي:

الصحيح المسند من أسباب النـزول، ط. دار القدس، صنعاء، ودار ابـن حـزم للطباعـة والنشر والتوزيع، بيروت، الثانية، ١٤١٥هـ.

٢٨- ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ):

معجم البلدان، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٩- يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ):

الاستيعاب في معرفة الصحابة، بهامش الإصابة لابن حجر، ط. دار صادر، بيروت، د.